المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

دلالة مادة(بعث) في القرآن الكريم

م.د. ماجد عطيه حميدي[1]

١. وزارة التربية. تربية ذي قار[1]

الملخص

من خلال هذا البحث المتواضع نحاول تسليط الضوء على مادة مهمة في القران الكريم، وهي لفظة(بعث) وما خرج منها من دلالات ضمن السياقات البلاغية، ودلالة كل لفظة أفادتها من خلال وضعها في سياق معين يختلف عما كان عليه في سياق آخر، وتظهر هذه الدلالة بشكل واضح عندما تدخل ضمن تسلسل سياقي يدعم المعنى الذي من خلاله جاءت هذه الكلمة، كما أن لكل زمنٍ دلالتُه التي يختص بها، ومن خلال الزمن والدلالة يمكننا الوصول الى اغلب المعاني القرانية التي ليس من السهولة معرفة مضامينها الاّ من خلال التمعّن واللجوء الى الأزمنة والسياقات الدلالية التي تؤطرُ تلك المعاني وتقودك الى معرفة المضامين، وسنرى كيف يكون وقع الكلمة وهي تُبنى للمفعول أو تبقى على بنائها للمعلوم،في حالات الفعل وتغيراته الزمنية بين الماضي والمضارع والأمر، ومن ثم دراسة الدلالات تبعا لذلك، وايضا في دلالة الاسم المشتق من هذه اللفظة،مع ذكر الفارق الذي يبدو في ورود الاسم والفعل وأيّهما زاد على غيره في القران الكريم، ولماذاجاءت هذه الدلالة في هذا السياق ولم ترد في غيره ؟ وقد عرّج البحث على المعاني التي يدل عليها كل لفظ في السياق القراني، فمرة تدل كلمة (بعث) على معنى الارسال واخرى تدل على معنى التحريك والاثارة أو الاحياء الى غير ذلك من المعاني والدلالات المهمة التي سيتطرق اليها البحث، وتبقى هذه محاولة يسيرة لدراسات أوسع في مجال الدراسات القرآنية التي تبحر في كتاب الله الكريم الذي لاتفنى جِدّته ونضارته على مر الدهور.

الكلمات الدليلية: الدلالة، بعث، يبعثون، مادة، السياق.

١. المقدمة

اللغة وسيلة من وسائل الحياة، تستخدم لإيصال الأفكار وتبليغ مايريد أن يدلي به المتكلم من معاني، ولهذا كانت موضع اهتمام اللغويين وغيرهم واللغة في ظاهرها — المنطوق– تقوم على مجموعة من الألفاظ التي لابدّ أن تكون لها مدلولات تشير إليها، وهذه الألفاظ يستخدمها الغالبية من طبقات عديدة ومتنوعة

1- Email: majed.algezi1970@gmail.com

من الناس، وتبعا لهذا نستطيع أن نحصي معاني هذه الألفاظ جميعا وذلك لما يدخلها من تغيير في المعنى يتناسب وسياق الحال الذي قيلت فيه.

أن البحث اللغوي عند العرب منذ بداياته الأولى انصب على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معانٍ ومقاصد، بحيث اهتمت الدراسات اهتماما كبيرا بـ "معرفة المعنى" وهي الدلالة التي لازمت اغلب علوم اللغة العربية قبل ان تستقل في العصور المتأخرة كعلم خاص يسمى " علم الدلالة". و لما كانت الدلالة مقصودة بمعنى اللفظ دون غيره، تحدد علم الدلالة الاصطلاحي بكونه علما خاصا بدراسة المعنى في المقام الأول،ومايحيط بهذه الدراسة او يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة صارت اليوم من صلب علم الدلالة كدراسة الرموز اللغوية (مفردات وعبارات وتراكيب)، وغير اللغوي، كالعلامات والاشارات الدالة.(نهر،٢٠٠٨م:١٤)

١-١.خلفية البحث

تعددت الدّراسات القرآنية، من ذلك الدّراسات اللّغوية وأخذت جوانب متعدّدة من المجالات الدّلالية، فكانت تأخذ الألفاظ التي تنتهي إلى حقل دلالي معيّن، ثم تدرس هذه الألفاظ دلاليا، ومن هذه الدراسات على سبيل التّمثيل:

ألفاظ الثّواب في القرآن الكريم دراسة دلالية :لعماد عبد يحيى، جامعة الموصل كلية الآداب ١٩٨٧.

ألفاظ خلق الإنسان في القرآن الكريم دراسة دلالية: ليونس حمش خلف الجوعاني، جامعة الموصل، كلية الآداب ١٩٩٤.

ألفاظ العقاب الدّنيوي دراسة دلالية: أحمد إبراهيم خضر، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات ١٩٩٥.

ألفاظ العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم دراسة دلالية تطبيقية لألفاظ الأسرة: صالح هادي شمام القرشي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب ١٩٩٥.

ألفاظ النّوء في اللّغة والقرآن الكريم دراسة دلالية: محمد نايف محمد، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات ١٩٩٥.

ألفاظ الهدى والضلال في القرآن الكريم دراسة دلالية فتوح حسين الجبوري، جامعة بغداد، كلية الآداب ١٩٩٨.

دراسة لغوية لألفاظ الخلق في القرآن الكريم أحمد عبد الله النشمي، جامعة بغداد، كلية الآداب ١٩٩٩.

الصّبر ودلالته في القرآن الكريم دراسة لغوية تراث حاكم الزيادي، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠٠١.

١-٢ .أسئلة البحث

١-مادلالة الفعل بعث في الازمنة الثلاثة؟

٢- ما الصور التي وردت فيها لفظة بعث ومشتقاتها؟

٣-كيف كانت دلالة الفعل في السور المكية والمدنية؟

٢. المفاهيم الكلية

تجتمع في الألفاظ ظاهرة حسية كونها مجموعة أصوات تنطلق من حنجرة الإنسان وجهازه الصوتي، وظاهرة معنوية كون الألفاظ رموز تشتمل على أصواتها عندما تنطبق على مسمياتها.

ثم التفتَ علماء اللّغة العرب إلى العناية بالدّلالات فاشتغلوا بجمعها وتدوينها والتّفريق بين صيغ ألفاظها وأبنيتها ووضع الحدود بين الفصيح منها والرّديء، والأصيل والدّخيل من ذلك كتاب «الأضداد» للأصمعي و«الأضداد»لابن السكيت ولأبي حاتم السجستاني ولأبي هلال العسكري (العبيدي،٢٠٠١م: ٨).

وقد أخذت كثير من الدّراسات جوانبَ متعددةً من المجالات الدّلالية أو ما يسمّى بالحقول الدّلالية " وهي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها "(عمر،١٩٧٩، ٧٩) من ذلك الكتب التي عنيت بمظاهر الطّبيعة والحيوان والنّبات والإنسان كالذي ألفه أبوزيد في كتابيه «المطر» و «اللّبأ واللّبن» وما ألّفه الأصمعي في كتبه «الإبل»، «الشّاء»، «النّبات» ... إضافة إلى أنّ ما ألّف من معجمات المعاني ك«فقه اللّغة» للثّعالبي و «التلخيص في معرفة الأشياء » للعسكري و« المخصّص » لابن سيده- يمكن أن يوظّف في التّحليل الدّلالي وفي ربط مجموعات الدّلالات في حيّز معيّن مكاني أو زماني أو متّصل بوجه من وجوه النّشاط وهذا ما يفرد له الباحثون المُحْدَثُون في علم اللّغة الحديث والدّلالة بابا خاصا هو باب الحقول الدّلالية(الداية،١٩٩٦م: ٢٨).

وكان ظهور اللّحن سببا في تصنيف المصنّفات اللّغوية كي تحافظ على اللّسان العربي من ذلك ما ألّفه عَلِيُّ بن حَمْزَة (ت١٧٢ هـ) «مَا تَلْحَنُ فِيهِ العَامَّةُ» وتلاه الفَرَّاءُ و أَبُو عُبَيْدَة و ابن السكيت وثعلب ...

ومع أنّ القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب يقول تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف:٢) ويقول أيضا ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٥)، فقد أشكل على الصّحابة والمفسّرين شيء منه فكانوا يرجعون إلى الشّعر مستشهدين بما جاء فيه، وكان ابن عبّاس رضي الله عنه يقول [إذا

سألتموني في غريب اللّغة فالتمسوه في الشّعر فإنّ الشّعر ديوان العرب ...](الزركشي، ٢٠٠١م، ١ / ٣٦٨).

انّ أسلوب القرآن متفرّد معجز بألفاظه ومعانيه وبما بين تراكيبه من تناسق وانسجام وماله من جمال الإيقاع والموسيقى العذبة التي تنساب في الأسماع بفواصله التي ترقى على الأسجاع وتنمو عن كل تكلّف واصطناع ...

ومن إعجازه أنّه استعمل ألفاظ العرب وعباراتهم استعمالا أعمق دلالة وأبين جلالة إذ جمع فيها بين أداء المعنى المراد وتبليغ الفكرة وحمل الموعظة إن ترهيبا وتحذيرا أو ترغيبا وتبشيرا وبهذا كان متضمّنا للبيان الكافي لقوله سبحانه وتعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(ال عمران: ١٣٨) ومعبّرا بالجواب الوافي لقوله تعالى ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ.. ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ونخلص إلى أن الجهود اللّغوية عند العلماء العرب قد تكاثفت لخدمة اللّغة العربية خدمة للقرآن الكريم وعليه «فالمعجمي يتّفق في نقطة البداية في درسه مع النّحوي إلا أنّ مهمّة كلّ منهما تختلف عن الآخر إذ ينظر الأوّل إلى المفردة وخصائصها، صيغة لها أحكام بحسب موقعها من التّركيب ويلتفت الثّاني إلى مدلول هذه المفردة في وضع أقرب إلى أن يكون سكونيا، وأمّا عن تشكّلها في تآلف معنوي مع سواها في شروط خاصة فندعوها في مصطلحنا الحديث (السياق) » (الداية،١٩٩٦م:٣٣)، و«هو النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم » (أولمان، ١٩٧٢ م :٢٦٢) وهو أيضا « ... مجموع النّص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها، وعليه يتوقف الفهم السليم لها، أو هو المحيط اللّساني الذي أنتجت فيه العبارة ولا يشترط في تلك العناصر الحّافة بالعبارة أن تكون قريبة، بل يمكنها أن تكون بعيدة في متن الخطاب» (عروي،٢٠٠٧م:٣٨).

ومن الواضح أن لكل كلمة دلالة مركزية في أصل وضعها في اللغة يشير إليها المعنى المعجمي، ونحن نرى ذلك مثلا في الفعل الماضي الذي لايتحدد من الإشارة فقط وإنما من خلال الدلالات الزمنية التي تتمثل في دلالته على الحال والاستقبال ...

الدلالة لغة: يقول ابن فارس في المقاييس:" الدال واللام أصلان، أحدهما: إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر؛ اضطرابٌ في الشيء، فالأول قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق، والدليل: الإمارة في الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة (ابن فارس،١٩٧٩م،٢/ ٢٥٩).

أما في اللسان فقد جاء: ودلّه على الشيء يدلُّهُ دلاً ودلالةً، والدليل ما يستدل به، والدليل : الدال(ابن منظور،٢٠٠٦م ١/٣٥٩).

الدلالة اصطلاحا: من دلَّ، مادة دَلَلَ التي تدل على الإشارة إلى الشيء والتعريف به وهذا يقودنا إلى الاهتمام بالمشار اليه ونقصد هنا المعنى، وهذا العلم يهتم ويدرس المعنى أو يهتم بدراسة نظرية المعنى(عمر،١٩٧٩م:١١).

ويبدو إن مفهوم الدلالة أوسع من المعنى فإذا قلنا إنّ "من" تدل على العموم للشرط والجزاء كما في قوله تعالى:" مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ" (الأنعام ١٦٠)، وقوله تعالى:" مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً" (النساء ٨٠)، وقوله تعالى:" وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (طه ١٢٤)، فانّ مصطلح الدلالة يصلح لكل هذه الحالات السياقية ولا يصلح لها مصطلح المعنى.

يصطلح على المستوى الدّلالي في اللّغة الإنجليزية بمفهوم السيمانتيك *semantics* (زوين،١٩٧٩م: ٨٤)، أمّا في العربية فهو دراسة المعنى وهو فرع من فروع علم اللّغة (السعران،ب.ت:٢٦١)

غايته البحث في معاني الكلمات ومشكلاتها فضلا عن معاني الجمل والعبارات، إذ يدرس القوانين والقواعد التي تخضع لها معاني الألفاظ من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية والثقافية ومن حيث ما يطرأ عليها من تغيير كالتوسع و التضييق (بشر،١٩٦٩م:١٣).

الدكتور تمام حسّان يرى أنّ مصطلح "معنى" أعمّ وأشمل من مصطلح "دلالة" إذ ينادي بتوسيع مصطلح "معنى" حيث يقول: « إنّ المعنى على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي هو معنى وظيفي أي أن ما يسمى المعنى على هذا المستوى هو في الواقع وظيفة المعنى التحليلي ثم يأتي معنى الكلمة المفردة (المعنى المعجمي) وما يكون بمجموع هذين المعنيين مضافا إليها القرينة الاجتماعية الكبرى التي نرتضي لها اصطلاح البلاغيين " المقام *context of situation* وكل ذلك يصنع المعنى الدّلالي» (حسان، ١٩٧٣م:١٨٢).

وعلى هذا الرأي فالمعنى الدّلالي يشمل كلاّ من المعنى المقالي الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والسياق اللغوي وطبيعة الحال "المقام" أمّا الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) فيأتي مصطلح الدّلالة تعبير عن الجوانب اللّغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية (أنيس، ١٩٧٦: ٤٦-٥١).

٢. بعث ودلالاتها في القران الكريم

٢– ١. بعث لغة

أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، بعثه يبعثه بعثا وأرسله وحده وبعث به: أرسله مع غيره، وابتعه أيضا أي أرسله فانبعث.

وفي حديثٍ للامام عليٍّ "عليه السلام" يصف فيه النبي الأكرم "صلى الله عليه واله": " شهيدُك يوم الدين، وبعيثُك نعمة، أي مبعوثُك الذي بعثته الى الخلق أي أرسلته... والبعث: الرسول والجمع بعثات، والبعث: بعث الجند الى الغزو.. " (ابن منظور،مادة بعث).

وفي المقاييس: الباء والعين والثاء أصل واحدٌ، وهو الإثارة، ويقال بعثتُ الناقةَ إذا أثرتها، والبعث في الاصطلاح لا يختلف عما هو في الأصل اللغوي، فهو الإرسال والإحياء، والله تعالى يحيي الموتى ويخرجهم – يرسلهم– من قبورهم ليلقى كلُ واحد منهم الجزاءَ الذي قُدِّر له.

وقال الراغب " واصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، يقال بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما عُلِّق به، فبعثتُ البعيرَ أثرتُه وسيَّرتُه وقوله عز وجل: "وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (الأنعام٣٦)، أي يخرجهم ويسيّرهم الى القيامة " يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "(المجادلة٦)، فالبعث ضربان: بشري كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، والهيٌّ: وذلك ضربان: احدهما إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يُقْدِر عليه أحدا، والثاني :إحياء الموتى وقد خص بذلك بعض أوليائه كعيسى عليه السلام وأمثاله" (الأصفهاني،ب.ت، ٦٧/١) وقد ذكر المصطفوي في هذه المادة" إن الأصل الواحد في هذه المادة : هو المفهوم المركب من الاختيار والرفع، للعمل بوظيفة معينة... وأما التوجيه والإرسال والإثارة والإهباب والإيصال وأمثالها، كلها معاني مجازية، ثم ان هذا المعنى يختلف باختلاف موارده: كبعث النبي للتبليغ، وبعث الموتى للحساب والجزاء، وبعث الجيش للحرب والجهاد، وبعث النائم لأداء الوظائف، وبعث الناقة للسير، وهكذا... ولايخفى ان انتخاب هذه الكلمة في هذه الموارد في غاية اللطافة والمناسبة : إذ الإرسال يستلزم السير والحركة، وكذا التوجيه والإيصال يطلق بالنسبة إلى الانتهاء إلى المقصود..."(المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ٣١٩/١).

٢-٢- دلالات الفعل

إن الصيغ الفعلية هي التي تدل على الزمن في اللغة العربية، وهي تنطوي على الحدث والزمن والحدوث والتجدد، وكثيرا ما يحمل الفعل معنى الفعل الآخر بحسب السياق والمدار في النص المقصود.

١-٢-٢. الفعل الماضي

إن الزمن الماضي لا يتحدد في الإشارة إلى الحدث الذي مضى وانتهى في الدلالة الزمنية فقط، وإنما يتعدى إلى دلالات زمنية أخرى تتمثل من خلال دلالته على الحال والاستقبال أيضا، وذلك من خلال القرائن اللفظية والمعنوية في الجملة، فالفعل الماضي في اللغة العربية صيغة تفيد في سياقٍ ما الزمن الماضي، وفي سياق آخر زمن الحال، وفي سياق آخر زمن الاستقبال..

وقد ورد الفعل (بعث) في القران الكريم بصيغه المتنوعة ودلالاته الأخرى (٢١) احدى وعشرين مرة، وتعدى بنفسه مباشرة في مواطن كثيرة ومرة أخرى تعدى بحرف الجر (اللام) و(من) و(في)... وقد اتصلت به الضمائر (نا) المتكلمين وتاء الفاعل وورد مرة واحدة بأحرف الزيادة (انبعث) في سورة الشمس .

١. بَعَثَ: ورد هذا الفعل مع فاعله الظاهر لفظ الجلالة (الله) (٤) مرات ومع لفظ الجلالة المستتر(٣) مرات، وكلها بمعنى أرسل ومن هذه الآيات:

- "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ "(البقرة: ٢١٣)
- " فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ" (المائدة:٣١)
- " إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا" (الإسراء: ٩٤)
- " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا"(البقرة: ٢٤٧)

وقد ورد بمعنى الإرسال (بَعَثْنا) متصلا بضمير المتكلمين العائد للفظ الجلالة، في قوله تعالى:

- " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ" (الأعراف: ١٠٣)
- " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ" (يونس: ٧٤)
- " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ " (الإسراء: ٥)

أما ما ورد بمعنى الإحياء والعودة إلى الحياة من بعد الممات فقد جاء الفعل(بعث) خمس مرات، في واحدة فقط اتصل بالضمير الهاء وبقية الأمثلة اتصلت به (نا) المتكلمين العائد على لفظ الجلالة:

- " فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ" (البقرة: ٢٥٩)

- " قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ"(يس: ٥٢)
- " ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا "(الكهف: ١٢)

وورد مرة واحدة في سورة الشمس بمعنى الإسراع والخروج " إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا " الشمس ١٢، ومن هنا نجد أن السياق هو الذي حدد معنى الفعل (بعث) والمراد من دلالته مجردا من الضمائر أو متصلا بها، والإرسال كان أوفر حظا من الإحياء في الآيات الواردة، ولابد من الإشارة إلى أن هذه الأفعال التي هي بمعنى (البعث والنشور والإرسال) هي كلها صادرة من قبله عز وجل، فهو باعث الرسل والأنبياء ويبعث الموتى وهو بعث الغراب وهو الذي أمات مئة عام ثم بعث نبيه الى عالم الدنيا، لذا يبقى سياق النص الكريم هو المعيار في توجيه دلالة الفعل مع أناطته لله سبحانه وتعالى أو لغيره.

٢-٢-٢. الفعل المضارع

الفعل المضارع ورد (٢٧) مرة مجردا ومتصلا بالضمائر وهو يدل على الحدوث والتغير وزمنه المستقبل والحال، فنراه قد ورد بصيغة المبني للمعلوم (١٤) مرة وبصيغة المبني للمجهول (١٣) مرة، وأما وروده بصيغة المعلوم فكان فاعله فيها لفظ الجلالة ظاهرا أو مستترا، ومن أمثلة ذلك:

- " وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا" (النحل: ٨٤)
- " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" (الإسراء: ١٥)

وهي تفيد من خلال السياق معنى الإرسال وبعضها يفيد البعث من الموت كما في قوله تعالى:

- " وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ" (الحج: ٧)

ومع الضمائر فقد غلب على الفعل (يبعث) معنى البعث من الموت ماعدا آية واحدة فيها معنى يعطي أو يقيم وهي:

- "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"(الإسراء:٧٩) (الطبطبائي، ١٩٩٧م، ج١٣-ص٧٥) ومنها بمعنى الإحياء" وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (الإنعام: ٣٦).

أما الأفعال التي بُنيت للمجهول (المفعول) فإنها جاءت بكل صيغها مرتبطة بيوم القيامة وهي تحمل معنى البعث والنشور وعددها (١٣) آية، ومنها:

- " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" (مريم: ٣٣)
- " قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (الحجر: ٣٦)

الآيات الوارد فيها الفعل ببنائه للمجهول تدل على ارتباطها بصاحب يوم الدين، يوم البعث والنشور وقد وردت أكثر من مرة آية " إلى يوم يُبعثون" (الأعراف: ١٤، المؤمنون:١٠٠، الصافات:١١٤، ص: ٧٩)

٢-٢-٣. فعل الأمر

ورد فعل الأمر(ابعث) في القران الكريم خمس مراتٍ، وكلها بمعنى (أرسل)، كانت ثلاثة منها متعدية بحرف الجر (في، اللام) واثنتان متعديتان مباشرة وفاعلهما (واو الجماعة) ومنها:

- " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ" (البقرة: ١٢٩)
- " إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ" (البقرة: ٢٤٦)
- " فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا" (النساء:٣٥)
- " فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ" (الكهف: ١٩)

والدلالة الزمنية في هذه الأفعال الأمرية دالة على الاستقبال، كونها طلب المخاطِب من المخاطَب القيام بالإنجاز فيكون إنجازا على مستوى القول فليست منوطة بالزمن لأنها تعود إلى مقامات المتكلم والمخاطب، تبعا للقرائن المقالية المرتبطة بالفعل. (البدراني،٢٠٠٦م: ١١٩).

ورد فعل الأمر (ابعث) بصيغة الافراد للمذكر والجمع فقط ولم يرد للمثنى ولا للمخاطبة ولا لغير العاقل وكل هذه الأفعال كانت دنيوية بحسب السياق القرآني، ولم يرد منها ما يدعو إلى البعث والنشور.

وعودا على بدء، نجد أن البيان القرآني وظّف الفعل الماضي في سياقات وأحداث مستقبلية وهو يقصد انزال هذا الحدث بمنزلة الواقع المتحقق، وهذه الدلالة من إرادة الباري عز وجل التي تتعامل مع الأحداث وكأنها وقعت"قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا" يس٣٦، ولم يرد الفعل(بعث) الماضي الا بصيغة البناء للمعلوم، وهذا مالم يدع مجالا لتمكن المفعول به من الفاعل عندما تُبنى الجملة إلى المجهول. (الخصائص، ب.ت:١/٢٦٩)

وقد ورد الفعل الماضي(بعث) مسبوقا بالاستفهام مرتين في سورة الإسراء، وسورة الفرقان يحملان معنى الاستغراب والدهشة أو الهزء وعلى لسان المنكرين الذين ينكرون أن يكون هذا هو الرسول وهو من البشر." أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا" (الفرقان: ٤١).

أما الفعل المضارع المبني للمعلوم فان دلالته الزمنية خلصت إلى الاستقبال في النصوص التي ورد فيها سواء كان بمعنى البعث أو الإرسال وأغلبها يتضح من خلال القرينة اللفظية (يوم) وغيرها، ولم يرد الفعل

(يبعث- نبعث) مسبوقا بالاستفهام كما ورد مع الماضي، إذ لم يك صادرا هنا إلا من الله تعالى فقط، ولم يرد على لسان غيره كما في الماضي.

وفي البناء للمفعول، فان المضارع جاء على لسان الأنبياء (أُبْعَثُ حيا) وعلى لسان الذات الإلهية (تُبعثون) (يُبعثوا) واقترن بكلمة (يوم) في أكثر من موضع(الى يومُ يبعثون)، أما الانبعاث الذي ورد مرة واحدة في القران الكريم، فكانت دلالته تحمل المعنى نفسه وهو الخروج والاستعداد والتهيؤ.

وتُظهر الحروف الزائدة على الفعل (بعث) تغيرا دلاليا وقد دلّا في النصّين الواردين على التصرف والنزوع الى الشرذ، فالفعل (انبعث) صدر من الشقي الذي عقر الناقة، و(انبعاثهم) خروج من لم يرد الله تعالى له الخروج من النبي صلى الله عليه وآله فهو تعالى كاره لخروجهم، ورضي ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى.

٣-دلالات الاسم

إن الجملة الاسمية وبحكم تركيب ألفاظها تدل على الثبوت، لأن الاسم موضوع لأن(يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدُده شيئا بعد شيء)، (الجرجاني،٢٠٠٢م:١٣٣)، فهو خال من الزمن يصرف دلالة الحدث الى الثبات والاستقرار، ويدل على الحقيقة من دون زمنها. (السامرائي،٢٠٠٧م:١٦٢).

ورد البعث في القران الكريم وصيغه (١٤) أربع عشرة مرة، وكلها تشير الى البعث من بعد الموت، عدا (انبعاث) التي مر ذكرها فهي تشير إلى الخروج والاستعداد.

وقد ورد الاسم محلى بـ(الألف واللام) ثلاث مرات والباقي مجردا منها وكذلك ورد(مبعوثون) ٧ مرات مؤكَّدا باللام المؤكِّدة لخبر (انّ) المشبهة بالفعل عدا آيتين لم يرد مؤكدا ولكنه خبر إنّ أيضا، وهذه كلها محلها الرفع على إنها خبر انّ، وورد في موضعين مجرورا لفظا منصوبا محلا كونه خبرا لـ (ما) الحجازية التي تعمل عمل (ليس).

قال تعالى:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ" (الحج: ٥)

و" لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (الروم: ٥٦)

و" وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" (هود:٧)

و" وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا" (الإسراء:٤٩)

ان هذه الصيغ الاسمية التي وردت في النصوص الكريمة توضح حال من أنكر البعث من المشركين والكافرين والمنافقين، وهم يستغربون أن تكون هنالك حياة أخرى بعد هذه الدنيا، فيخاطبهم القران الكريم: " إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ" (الحج:٥)

ورد بصيغة اسم المفعول(مبعوثون) دالا على جمع العقلاء، ومع كل الآيات نجد إن هذه الصيغة قد جاءت في سياق التوكيد، مرتين بالحرف الزائد في الخبر ومرتين كونها خبرا لـ (إنّ) المشبهة بالفعل ومع دخول اللام عليها.

وجاءت خمس مرات مع الاستفهام المسبوق بـ(إذا) الشرطية، ودخول اللام عليها وسبقها بـ(انّ) الدالة على التوكيد، وهذا السياق يؤكد ثبات الاسم ودلالته القاطعة على وجود المسمى(البعث)، وقد أيد ذلك وجود أساليب التوكيد كي ترفع الصور الذهنية غير المتوقعة من أذهان الشكّاكين.

نلاحظ أيضا أن القران الكريم أورد لفظة (رفاتا) مرتين وأتبعها بـ (خلقا جديدا)، على حين أن الآيات الأخرى التي وردت فيها (عظاما) لم ترد معها لفظتا(خلقا جديدا) وقد تقدمت لفظة (العظام) على الرفات بينما تقدمت كلمة (التراب) على (العظام)ربما لأن العظام تتأخر في الفناء وقد وردت متأخرة بعد التراب، وكانوا يظنون منكرين ان يكون البعث من رفات منتهية وعظام بالية ومحطمة، فكيف يكون البعث؟!

بيد أن القران الكريم أراد أن يوضح – والله أعلم- أن الإعادة والبعث من التراب أشد إبرازا للقدرة من الإعادة من العظام.

النتيجة

تتبّع هذا البحث لفظة (بعث) وما طرأ عليها من تغيرات في أزمنتها ودلالاتها بحسب السياق القراني الكريم، وبجهد احصائيٍّ بسيط وقد ورد آنفا أن الفعل (يبعث) بصيغة المضارع وتنوعها قد ورد في القران الكريم اكثر من الفعل الماضي وفعل الأمر، لأنّ المضارع يحمل معنى الاستقبال والحال وكان في سياق وروده يحمل معنى الارسال مقترنا بلفظ الجلالة ظاهرا أو مستترا، وكذلك ورد بصيغة البناء للمعلوم وللمجهول، أمّا الفعل الماضي فقد ورد بمعنى الارسال ٧ مرات وبمعنى الاحياء ٥ مرات وبمعنى الاسراع مرة واحدة، وورد فعل الامر ٥ مرات كلها بمعنى الارسال.

فنجد ان القران الكريم ركّز على الزمن في المستقبل اكثر من الزمن الماضي ومن زمن الطلب في صيغة الأمر، وكانت دلالات الفعل متضمنا الارسال ومعنى الاحياء اكثر من معنى ودلالة البعث والنشور.

أما الفعل المضارع المبني للمجهول فقد اقترن بالمستقبل مرتبطا بالفاعل لفظ الجلالة دالا على البعث.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن جني،(ب.ت)،الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية.
- ابن فارس،احمد، (١٩٧٩م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور،(٢٠٠٦م)، *لسان العرب*: دار الحديث.
- الأصفهاني، الراغب،(ب.ت)، *المفردات في غريب القران*، مركز الدراسات والبحوث، نزار مصطفى، بيروت.
- أنيس، ابراهيم، (١٩٧٦م)، *دلالة الألفاظ*، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية.
- أولمان، *ستيفن، (١٩٧٢م)، دور الكلمة في اللغة*، ترجمة كمال بشر،ط٣، الناشر مكتبة الشباب المطبعة العثمانية.
- البدراني، عائشة خضر احمد، (٢٠٠٦م) *دلالة بناء الجملة القرآنية، دراسة تطبيقية في آيات الجنة والنار*، أطروحة دكتوراه،، جامعة الموصل.
- بركة، بسام، (١٩٨٢م)، *اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية*،مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد،ص ١٨-١٩.
- بشر، كمال، (١٩٦٩م)،*دراسات في علم اللغة*،مصر: دار المعارف.
- الجبوري،فتوح حسين، (١٩٩٨م)، *ألفاظ الهدى والضلال في القرآن الكريم دراسة دلالية*، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- الجرجاني، عبد القاهر،(٢٠٠٢م)، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت:دار المعرفة.
- الجوعاني، يونس حمش خلف *(١٩٩٤م) ألفاظ خلق الإنسان في القرآن الكريم دراسة دلالية*، جامعة الموصل، كلية الآداب.
- حسان، تمام (١٩٧٣م)، *اللغة العربية معناها ومبناها*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسان، *تمام،(١٩٧٩م)، مناهج البحث في اللغة*، المغرب: دار الثقافة.
- خضر، احمد ابراهيم،(١٩٩٥م)، *ألفاظ العقاب الدّنيوي دراسة دلالية*، جامعة تكريت، كلية التربية

للبنات.

- الداية، فايز،*(١٩٩٦م) علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية تأصيلية نقدية* – ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله،*(٢٠٠١ م)، البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- زوين، علي،(١٩٧٩م)، *منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث*، ط١، القاهرة: دار الغريب للطباعة.
- الزيادي، تراث حاكم مالك،*(٢٠٠١م)، الصبر ودلالته في القرآن الكريم*، جامعة القادسية.
- السامرائي، فاضل صالح(٢٠٠٧م)، *الجملة العربية، تأليفها وأقسامها*، ط٢، بيروت، لبنان: دار الفكر.
- السعران،محمود،(ب.ت)، *علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)*، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- السيوطي، جلال الدين،(ب.ت)، *مفحمات الأقران في مبهمات القرآن*،تحقيق: مصطفى ديب البغا،الجزائر: دار الهدى – عين مليلة.
- الطباطبائي، *محمد حسين، (١٩٩٧م)، الميزان في تفسير القران*، ط١،بيروت:موسوعة الأعلمي للمطبوعات.
- العبيدي، رشيد عبد الرحمان،(٢٠٠١م)، *محاضرات في فقه اللغة واللسانيات*، – بغداد – العراق.
- عروي، محمد إقبال،(٢٠٠٧م)، *دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية – مراجعة منهجية-*، ط١،الكويت.
- عمر، احمد مختار،(١٩٩٨م)، *علم الدلالة*، ط٥، مصر:عالم الكتب.
- القرشي، صالح هادي شمام،(١٩٩٥م)، *ألفاظ العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم دراسة دلالية تطبيقية لألفاظ الأسرة*، الجامعة المستنصرية.
- محمد،نايف محمد(١٩٩٥ م)، *ألفاظ النّوء في اللّغة والقرآن الكريم دراسة دلالية*، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات
- المصطفوي،(١٣٨٥ه)، *التحقيق في كلمات القران الكريم*،ط١، طهران:مطبعة اعتماد.

- النشمي، أحمد عبد الله،(١٩٩٩ م) *دراسة لغوية لألفاظ الخلق في القرآن الكريم*، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- نهر، هادي،(٢٠٠٨م)، *علم الدلالة التطبيقي التراث العربي*،ط١ ، الأردن:عالم الكتب الحديثة.
- يحيى،عماد عبد، (١٩٨٧م)، *ألفاظ الثّواب في القرآن الكريم دراسة دلالية*، جامعة الموصل كلية الآداب.